الإسلامية الصباح
العدد 1905 - السنة السابعة
الاحد 8 رمضان 1436 - الموافق 6 يوليو 2014
Sunday 6 July 2014 - No.1905 - 7th Year

أدعية رمضانية

اَللَّهُمَّ زَيِّنِّي فيهِ بالسِّتْرِ والْعَفافِ، واسْتُرْني فيهِ بِلِباسِ الْقُنُوعِ وَالكَفافِ، واحْمِلني فيهِ عَلَى الْعَدْلِ والإنصافِ، وآمِنّي فيهِ مِنْ كُلِّ ما أخافُ بِعِصْمَتِكَ ياعِصمَةَ الْخائِفينَ.

ي حياة الأنام

والصوم يذكر المسلم بالجهاد الذي هو حراسة هذا الدين وذروة سنامه

كلمتا «إيماناً واحتساباً» تعنيان جهداً لا يستعجل أجره ولا يُطلب اليوم ثمنه

والهموم الى اقراح، وكم اتمنى من الشباب الشاكين والشيوخ الباكين، والنسوة المتبرمات ان يكتبوا حكمة تتعلق بالصبر، ويجعلوها امام نواظرهم، ليعلموا ان الصبر هو علاج كل داء، وحل كل مشكلة، وتذليل كل عقبة.

ويتجلى النظام الأخلاقي في الرقي بالنفس الى مدارج العبودية والتخفف من أوهاق الطين، ولثل الأرض، لتستشرف النفس آفاق الإيمان وتستشعر شيئا من الأنس بالقرب من فاطرها وبارئها، وتسبح في ملكوتها، فالانسان انسان بروحه وشفافيتها قبل أن يكون انسانا بجسده. اقبل على النفس استكمل فضائلها فانت بالروح لا بالجسم انسان.

ويتجلى في الايثار والاحسان ومعايشة الام الآخرين ومقاسمتهم السراء والضراء، وذوق شيء مما يجدون، ولئن ذاقه الصائم تعبدا واختيارا، فلقد ذاقوه عجزا واضطرارا، ولئن عاناه وقتا محدودا، فلهو عندهم عناء ممدود.

ولهذا كان رمضان شهر الزكاة كما سماه عثمان رضي الله عنه، ونهايته زكاة الفطر التي يشارك المسلمون فيها الاحساس بفرحة العيد، فلا يدع أحدا منهم الا واساه، حتى فقراوهم يخرجون صدقة الفطر ان قدروا.

ويتجلى في الامساك بزمام النفس عن اندفاعاتها وحماقاتها مع صاحبها ومع الخلق، فالصائم مزموم بشعور دائم، يحمله على الكف عما لا يجمل ولايليق، وربما أدرك كثير من الصوام هذا المعنى حتى قبل أن يهل الشهر.

كما يحقق الصوم معنى الانتساب الأممي وتبعاته ومظاهره، فهو عبادة يشترك فيها المسلمون في كل مكان مما يعمق معنى الاخاء الديني، والولاء الشرعي، ويذكر بوجوب الانعتاق من الروابط المنافية لذلك، ووضع الروابط العادية البشرية في موضعها الصحيح، فلا تتحول الى علاقة تناظر العلاقة الربانية بين اهل الاسلام.

وكم يتمنى المرء ان يستطيع المسلمون توحيد صيامهم وفطرهم، ليتعمق معنى الأمة الواحدة، وتذوب الفواصل والعوائق التي تتراكم بمرور الزمان، ويجعل الجسد الواحد رقعا متناثرة، يهدم كل طرف منها ما بناه الآخر.

فاذا لم يتحقق هذا فلا اقل من ان يوحدوا صيامهم وفطرهم في البلد الواحد، خصوصا في الدول الغربية كاوروبا والولايات المتحدة واستراليا.

ان من غير المقبول ان يتعبد احد المسلمين بالصوم، بينما اخوه في الدين الى جواره يتعبد بالفطر والعيد، ويرى الصيام حراما واثما.

ولا من المعقول ان يصوم مسلم يوما على انه يوم عرفة، بينما جاره في المنزل ياكل على انه في يوم عيد لا يجوز صيامه.

ان تجاوز هذه التناقضات يتطلب صدقا وارتفاعا عن المصالح الخاصة، والانتماءات الحزبية، او الوطنية، وايثارا لروح الجماعة على انانية الذات... فهل نحن فاعلون؟!

والصوم يذكر المسلم بالجهاد الذي هو حراسة هذا الدين وذروة سنامه، وسطوته على مناوئيه، فلقد كان تاريخ الشهر ملتبسا بالمواقع الفاصلة من بدر، تاج معارك الإسلام، الى فتح مكة التي كانت ايذانا ببسط الاسلام سلطانة على جزيرة العرب، الى حطين، الى عين جالوت، الى معارك الجهاد ضد المستعمرين في الماضي والحاضر.

والكتاب الذي آذن المسلمين بانه كتب عليهم الصيام، هو الذي آذنهم بانه كتب عليهم القتال. وان لم يكن قتالا لنصرة عنصر، ولا لتسلط، ولا لجباية مال، لكنه لتكون كلمة الله هي العليا « حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله».

والجهاد ايذان بانه ليس كل الناس يؤمنون بالدعوة، بل هناك من الرؤوس المتقطرسة ما لا يلين الا بالقوة، والحديد بالحديد يفلح. ولهذا بعث الله رسوله بالكتاب والحديد، كما قال سبحانه: «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز».

فالكتاب والبينات اصل الرسالة وليها، والحديد سورها وحمايتها. فما هو الا الوحي او حد مرهف تقيم ضباه أخدعي كل مائل

فهذا دواء الداء من كل عاقل وهذا دواء الداء من كل جاهل

والذين يقارعون البغي والظلم في فلسطين والشيشان وغيرها من بلاد الإسلام التي احتلها الأعداء، واستباحوا بيضتها، هم النواب عن الأمة في الحفاظ على هذه الشريعة العظيمة، فحق على الأمة ان تكون من ورائهم بالنصرة الصادقة، وليس بالعاطفة وحدها.

فهل يعود رمضان الذي عرفه المسلمون ينبض بالروح والحياة والعطاء، وليس بالنوم وضياع الأوقات، والتسابق الى اللذائذ، والسهر، وسوء الخلق.

اللهم رد المسلمين الى دينك ردا جميلا، واجمعهم على طاعتك، واحفظهم من كل سوء، وصحح أعمالهم، وتقبلها منهم، وتجاوز عنهم، ووفقهم لكل خير، واكشف عنهم كل سوء، والحمد لله رب العالمين.

لكي يؤتي الصيام ثماره المرجوة وفوائده المنتظرة التي نعلمها والتي لانعلمها، فعلينا مراعاة اتباع سنة نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ففيها الخير كله والبعد عن الشر كله – ولاشك ولاريب في ذلك سواء علمنا تفاصيل ذلك أم لم نعلمه – وفيها هناؤنا وسعادتنا وسلامة أبداننا وانشراح صدورنا ومنتهى صلاحنا، وغاية سلامتنا وتمام عافيتنا، وراحة نفوسنا وذهاب همنا وغمنا، بالاضافة الى حُسن مآبنا باذن الله ومن سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

السحور: لقول النبي صلى الله عليه وسلم «تسحروا فان في السحور بركة» متفق عليه. (والبركة هنا تشمل كل الفوائد المعلومة وغير المعلومة).

وتأخيره الى قرب الفجرافضل فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام الى الصلاه قلت (انس): كم كان بين الأذان والسحور قال: (قدر خمسين آية) متفق عليه.

تعجيل الفطر: لقوله صلى الله عليه وسلم: «لايزال الناس بخير ماعجلوا الفطر». متفق عليه والمستحب ان يكون الافطار قبل الصلاة على الرطب والا فالتمر والا فالماء.

فعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يُصلي فان لم تكن رطبات فتمرات فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء (أخرجه الترمذي بسند حسن).

عدم الاسراف أوالتبذير في الطعام والشراب: والا ضاعت على الصائم الكثير من الفوائد الصحية الجسمانية والعقلية والروحية والمالية والصيام بلا شك له فوائد وقائية وعلاجية شفائية لدرجة أن بعض الأطباء – حتى من غير المسلمين – يصفونه كوسيلة علاجية لبعض الأمراض، فقد أثبتت أحدث الدراسات في الغرب أن صيام شهر في السنة يجدد خلايا الجسم، وصيام ثلاثة أيام في الشهر يطهر الجسم من السموم والأدران التي هي مصدر الأمراض وسبب العلل للأبدان، فالامتناع عن الطعام والشراب لمدة قد تزيد على أربع عشرة ساعة ثم يتبعها بضع ساعات من الأكل والشرب هو نظام مثالي للجسم لتنشيط عمليتي الهدم (التي يقوم فيها الجسم في فترة الصيام باستهلاك وتدمير الخلايا القديمة الهرمة والمريضة في الأعضاء المختلفة) والبناء، وقد ثبت علميا أيضا أن النشاط والعمل والحركة العضلية أثناء الصيام للاشخاص الأصحاء يعمل على تحريك وتحليل وحرق الدهن في الأنسجة الشحمية بعد استهلاك الجهاز العضلي للجلوكوز القادم من الكبد وذلك للحصول على الطاقة مما يزيد من كفاءة ونشاط عمل الكبد، والعضلات ويخلص الجسم من الشحوم والسموم وهذا ما يسمى بعملية الهدم، بعكس السكون والراحة والنوم والكسل أثناء الصيام وتكون هذه الفوائد أعم وأشمل – كما ذكرنا – اذا راعينا اتباع التعليمات الشرعية السابقة، كما ثبت علميا أن الصوم له تاثير ايجابي على كل أجهزة الجسم، بالاضافة الى تأثيره المريح والمطمئن للحالة النفسية والعصبية، والمضاد للاكتئاب والحزن، فالصوم يدخل البهجة والسرور على الصائم قال صلى الله عليه وسلم: «يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: للصائم فرْحَتَان فَرْحَة حينَ يُفطرُ وَفَرْحَة حينَ يَلقى رَبَّه» (متفق عليه)، هذا بالاضافة الى طمأنينة القلب لقوله تعالى «الا بذكر الله تطمئن القلوب» وذلك لما يصاحب الصوم من الانتظام في ذكر الله بصورة أكبر للصائم، والحرص على اداء الصلوات في أوقاتها بخشوع أكثر، وعلى اداء النوافل بانتظام أفضل، وكذلك الحرص على الكثير من العبادات والطاعات التي تقربنا الى الله، مما يجعلنا أهلا لأن ينزل الله سكينته ومغفرته ورحمته علينا، فتصفو نفوسنا وتطمئن قلوبنا وتنصلح أحوالنا.

وينعكس هذا الصفاء النفسي، والاطمئنان القلبي بالتحسن الملحوظ على الكثير من الأمراض التي يتكون للحالة النفسية والعصبية دور في حدوثها او تنشيطها أوإظهارها، بل ينعكس الصيام ككل أيضا بتحسن واضح على كثير من الأمراض الأخرى.

ولقد خص الله شهر رمضان عن غيره من الشهور بكثير من الخصائص والفضائل، منها:

1 – خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك.
2 – تستغفر الملائكة للصائمين حتى يفطروا.
3 – يزين الله في كل يوم جنته ويقول: يوشك عبادي الصالحون ان يُلقوا عنهم المؤونة والأذى ثم يصيروا اليك.
4 – تصفد فيه الشياطين.
5 – تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار.
6 – فيه ليلة القدر هي خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير كله.
7 – يُغفر للصائمين في آخر ليلة من رمضان.
8 – لله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة في رمضان.

(صيد الفوائد)

الوالدين من الأسباب العظيمة التي بها يستجاب الدعاء، وهو من أعظم الأعمال الصالحة التي يفعلها المسلم، وقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة على بيان فضله وآثاره الحميدة. ولذا كان البار بوالديه أو أحدهما موفقا للخير دائما، محبوبا عند الناس لما وضع الله في قلوب العباد من محبته وهو مع ذلك قريب جدا من تحقق إجابة دعائه. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يأتي عليكم أويس بن عامر من أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل....». وكذا حديث ابن عمر رضي الله عنهما، في قصة الثلاثة نفر الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار، فقال أحدهم «اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم فإذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي، وإنه ناء بي الشجر فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرج الله لهم فرجة حتى يرون منها السماء... الحديث».

– ومن آداب الدعاء: استحباب تقدم الأعمال الصالحة بين يدي الدعاء. كالصلاة والزكاة والصدقة والصلة ونحوها من القرب التي تجلب محبة الله للعبد وتقربه منها، فمحبة الله للعبد تعني رضاه عنه وتأييده ونصره واستجابة دعائه. وغضب الله على العبد تعني رد دعائه وخذلانه والسخط عليه، فإذا صلى العبد ثم دعا، أو صام ثم دعا، أو وصل أرحامه ثم دعا، كان ذلك أقرب لاستجابة دعائه وقبوله منه. والله أعلم.

– ومن آداب الدعاء: الإكثار من نوافل العبادات بعد الفرائض من أسباب إجابة الدعاء. كثرة نوافل العبادات بعد الفرائض كصلاة النافلة، وصوم التطوع، والصدقات المستحبة، ونحوها من نوافل العبادات تؤدي إلى إجابة دعاء هذا المتقرب إلى ربه بالنوافل بعد الفرائض. ومصداق ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته».

وللحديث بقية: والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وسلم، والحمد لله رب العالمين.

يتبع

التراويح أكثر من ألف عام في المسجد النبوي «7»

العباس بن عبد العظيم:

أما العباس بن عبد العظيم الذي اسند إليه القول سابقا: ادركنا الناس بالبصرة ومكة ويروي اهل المدينة في هذا شيئا وذكر عن عثمان بن عفان: فإن العباس هذا قد ترجم له في التهذيب ج5 ص122 مستهلا يقول: «عباس بن عبد العظيم بن إسماعيل بن توبة العنبري أبو الفضل البصري الحافظ». وعد من روى عنهم نحو العشرين، ثم قال: «وجماعة، وعند الجماعة ولكن البخاري تعليقا». ثم عد عشرة اشخاص ممن أخذوا عنه ثم قال وغيرهم.

ثم قال: قال ابو حاتم: «صدوق». وقال النسائي: «مأمون». وذكر ثناء العلماء عليه، وأخيرا قال: قال البخاري والنسائي: «ومات سنة256». ثم قال: «قلت – أي صاحب التهذيب – وقال مسلمة: «بصري ثقة».

وقال عنه في التقريب: «عباس بن عبد العظيم بن إسماعيل العنبري أبو الفضل البصري ثقة حافظ من كبار الحادية عشرة مات سنة40 – ث م عم».

ورمزه بحرف: (خت) أي للبخاري تعليقا، وحرف (م) أي لمسلم، وحرف (عم) أي للجماعة سوى الشيخين.

فتبين بذلك أن نقله عن أهل المدينة نقل ثقة حافظ، والله تعالى اعلم.

فيكون الجديد في التراويح في عهد عثمان رضي الله عنه أنّ عليا بنفسه كان يؤم الناس فيها عشرين ليلة، وانه وجد دعاء ختم القرآن.

عهد علي رضي الله عنه:

أما عهد علي رضي الله عنه فجاء في سنن البيهقي انه رضي الله عنه جعل للرجال إماما وللنساء إماما، ولكنه كان يؤمهم بنفسه في الوتر: فعن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال: «دعا القراء في رمضان فأمر منهم رجلا أن يصلي بالناس عشرين ركعة». قال وكان علي رضي الله عنه يوتر بهم». قال البيهقي: «وروى هذا من وجه آخر عن علي».

فقد وجدنا هنا تجديدا في زمن علي حيث انه كان في عهد عثمان رضي الله عنه يصلي بهم التراويح وفي العشر الأخير يقتصر لنفسه، وهنا نجد عليا رضي الله عنه يصلي بهم الوتر.

أما إمام النساء في زمن علي رضي الله عنه فهو عرفجة الثقفي كما عند المروزي، قال عرفجة الثقفي: «أمرني علي رضي الله عنه فكنت إمام النساء في قيام رمضان».

ففي زمن علي رضي الله عنه كانت التراويح عشرين والوتر ثلاث، وهذا أغلب الظن كما كانت في عهد عثمان رضي الله عنه، وعهد عمر رضي الله عنه، وأن الزيادة إنما أحدثت بعد عهد علي رضي الله عنه أي الست والثلاثين المتقدمة.

وفي زمنه أيضا تولى هو الإمامة في صلاة الوتر على خلاف عثمان وعمر رضي الله عنهما.

ما بين عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

مما تقدم يظهر للمتامل أن عدد ركعات التراويح كان مستقرا إلى ثلاث وعشرين، منها ثلاث ركعات وترا كما في رواية يزيد بن الرومان عند مالك كما تقدم، قال: «كان الناس يقومون زمن عمر بن الخطاب في رمضان بثلاث وعشرين ركعة»؛ وهو كما قال عنه في التقريب: يزيد بن الرومان المدني مولى آل الزبير ثقة من الخامسة، مات سنة ثلاثين أي بعد المئة، فيكون قد عني بزمن عمر فقط، وإلا لقال: «وعثمان وعلي».

وعليه تكون الزيادة التي وردت في روايات كل من معاذ القارئ وصالح مولى التوأمة أنها وجدت بعد عمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم، لأنها محددة بما قبل الحرة، ولم تعين أي وقت كان قبلها.

فإذا كانت النصوص تحدد بثلاث وعشرين زمن عمر، وتظل تنص على ثلاث وعشرين أيضا من فعل علي في عهد علي فيكون من البين أن هذا العدد كان مستقرا وثابتا إلى زمن علي رضي الله عنه، وأن الزيادة إنما جاءت بعده، وقد استمرت إلى عمر بن عبد العزيز فيما بعد.

تحديد الزيادة التي طرأت على عهد علي رضي الله عنه:

1 – أولا: جاءت رواية نافع مولى ابن عمر رضي الله عنه كما تقدم عند الباجي أنه قال: «أدركت الناس يصلون بسبع وثلاثين ركعة يوترون منها بثلاث».

أي أن التراويح زادت من عشرين إلى ست وثلاثين ماعدا الوتر ثلاث؛ ونافع مات سنة 117 أي بعد وفاة عمر بن عبد العزيز رحمه الله بست عشرة سنة، لأنّ عمر مات سنة 101.

وقوله: أدركت الناس، يشير إلى أنّ ذلك من قبل خلافة عمر بن عبد العزيز، وقد صرح بهذا العدد في عهد عمر بن العزيز رحمه الله أبان بن عثمان أيضا، وداود بن قيس عند المروزي؛ قال: «أدركت المدينة في زمن أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز يصلون ستا وثلاثين ركعة يوترون بثلاث، وفي بعض الروايات ويوترون بخمس».

وبالنظر في رواية داود بن قيس وإحدى روايتي نافع يتبين أن التراويح كانت في عهد عمر بن عبد العزيز ستا وثلاثين ركعة.

وبالنظر في رواية معاذ القارئ وإحدى روايتي نافع الأخرى يتبين لنا أن تلك الزيادة وجدت قبل عمر بن عبد العزيز، لأنّ فيها أنه كان يصلي إحدى وأربعين ركعة..

وإحدى روايتي نافع أنّه أدرك الناس يصلون ستا وثلاثين ويوترون بخمس ومجموعها إحدى وأربعون، فتتفق روايات كل من نافع وداود بن قيس وصالح مولى التوأمة على وجود إحدى وأربعين ركعة، منها الوتر بخمس، وأن ذلك من قبل عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وأنه أقرها على ذلك.

وقد استمرت إلى ما بعده كما سيأتي من رواية وهب بن كيسان.

وقد قال الشافعي رحمه الله في كتابه الأم: ج1 ص142 ما نصه: «ورأيتهم بالمدينة يقومون بتسع وثلاثين، وأحب إلى عشرين لأنه روي عن عمر، وكذلك يقومون بمكة، ويوترون بثلاث».

يتبع